الدرس الخامس: تكملة لأدوات جمع البيانات والمعلومات (المقابلة).

الهدف : تعتبر واحدة من أدوات البحث العلمي المهمة في جمع المعلومات والبيانات حول الظاهرة محل الدراسة، باعتبارها ترتكز على فكرة اللقاء بين الباحث بشكل مباشر مع الأشخاص الذين يرغب في الاستفادة منهم في بحثه لضمان الوصول إلى الحقائق التي يرجوها. وتلعب دورا مهما في البحث السياسي بما تسمح به من وصول إلى معلومات وبيانات مهمة خاصة فيما يتعلق بمقابلة النخبة.

1 – في تعريف المقابلة: تعددت تعريفات المقابلة بين:

– عرفها موريس انجرس بأنها:" تقنية مباشرة تستخدم من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة أو مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة، تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين".[1]

– ويرى رودولف غيفليون" بأن المقابلة هي محادثة هادفة".[2]

– أما بنجهام فعرفها بأنها"المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير الرغبة في المحادثة لذاتها".[3]

– ويرى محمد الهادي أن المقابلة" عي محادثة جادة موجهة نحو هدف محدد، ترتبط بجمع البيانات الخاصة ببحث معين، وتعتبر من أكثر أساليب جمع البيانات إنتاجية وفعالية، حيث تساعد في الحصول على المعلومات عند الحالات التي قد لا تكون مسجلة في المستندات والوثائق".

وعلى تعدد التعريفات التي أعطيت للمقابلة إلا أنها تشترك في تأكيدها بأن المقابلة في النهاية هي اتصال مواجهي(بين شخصين أو أكثر)، يمكن فيه للباحث التعرف على معلومات وبيانات من الطرف الآخر حول موضوع محدد، وتمكن الباحث في الوقت نفسه من رصد مختلف التصرفات وردود فعل المبحوث حول موضوع المقابلة.

2 –أنواع المقابلة: تتعدد أنواع المقابلة بتعدد المحدد أو المعيار الذي يضعه الباحث في التصنيف، كما يلي:

أ/ من حيث معيار العدد نجد: [4]

- **مقابلة فردية/ أو ما يسميها البعض سيرة حياة:** هي نوع من المقابلة تستخدم من طرف المؤرخين والانثروبولوجيين، بهدف جعل شخص ما يروي حياته أو جزء هام منها، مقابلة بحث يهدف إلى جمع ما يروى عن ماضي شخص ما. هنا قد تأخذ صفة ما يعرف في البحوث السياسية بمقابلة النخبة، التي تركز على فئة بعينها هي أقلية بحكم الموقع الذي تحتله أو احتلته، وما تحوز عليه من معلومات حول موضوع معين.
- **مقابلة جماعية/ المجموعة:** تهدف إلى أخذ المعلومات بشكل جماعي، ومعرفة ردود أفعال المجموعة كمجموعة من أجل استخراج السمات أو الاتجاهات.

ب/ من حيث معيار طرح الأسئلة نجد:[5]

- **مقابلة مقننة:** يقصد بالتقنين هنا هو توجيه أسئلة محددة بذاتها إلى المبحوث أو المبحوثين، وهي مقننة لأنها معدة سلفا ومرتبة، تطرح بنفس الترتيب.
- **مقابلة غير مقننة(حرة):** فيها يكون للمبحوث قدر كبير من حرية التعبير عن آراءه ومعتقداته وتوجهاته، وهي حرة لأنها لا ترتبط بنوع أو عدد محدد من الأسئلة.
- **مقابلة شبه مقيدة:** وفي هذه المقابلة يقوم الباحث بمقاطعة الشخص عندما يحصل على الجواب الذي يريده دون أن يتيح له إمكانية إكمال الحديث.

3– شروط المقابلة الجيدة: ترتكز المقابلة الجيدة على مجموعة من المتطلبات، يمكن اعتبارها بمثابة شروط نجاح المقابلة، أو شروط المقابلة الجيدة، وقد يختلف الباحثين في تحديد هذه الشروط بين من يؤكد على:[6]

أ –تحديد الهدف من المقابلة: فهو يسهل على الباحث تركيز جهده واختصار الوقت والجهد في سرعة الوصول الى نتائج وكلما كان الهدف من المقابلة واضحا كانت النتائج جيدة وصحيحة.

ب – تحديد مكان وزمان المقابلة: بحيث يلعب المكان الذي يتم اختياره لإجراء المقابلة مع الزمان الذي تجري فيه وتحديد مدتها دورا مهما في إنجاحها والوصول إلى نتائج المرجوة منها.

ج – تحديد طريقة طرح الأسئلة: حيث تعطي طريقة طرح الأسئلة نتائج جيدة خاصة عندما تتناسب مع الهدف من إجراء المقابلة والغاية منها، وتكون بعيدة هن الإضرار بالبحث او استفزاز المجيب وتجعله يعطي معلومات غير دقيقة.

هـ– الاستعداد من حيث المظهر والتصرفات: فلا بد أن يتناسق المظهر الخارجي والملبس والشخصية المنضبطة التي تحسن التصرف، مع نوعية الأسئلة المطروحة والموقف المدروس.

ح – تحديد عدد الأفراد الواجب مقابلتهم: لا يستطيع الباحث مع انشغاله في إعداد وإكمال بحثه أن يلتقي بجميع الأفراد الذين يمكن استثمارهم في دراسته، ويتطلب الواقع العملي أن يجري التعرف على المجتمع الأصلي والعينة من الأفراد الذين لديهم القدرة على القيام بالمقابلة.

ط – **تسجيل المقابلة:** وهي عملية مهمة وفاعلة يستطيع الباحث من خلالها تحليل جميع ما جرى فيها من كلام وحركات وانفعالات والرجوع إليها عند الحاجة.

ك–التحقق من صحة المعلومات الواردة في المقابلة: بعد الانتهاء من تسجيل وتحليل المعلومات الواردة في المقابلة فقد يعمد الباحث إلى تدقيق بعض المعلومات الواردة فيها من مصادر أخرى خاصة إذا شعر أن المجيب قد قام بتضليله، أو بالغ في تصوير موقف معين....

في المقابل هناك من يختصر شروط المقابلة الجيدة في: تحديد موضوع المقابلة تحديدا جيدا، وضوح المفاهيم والعبارات المستخدمة في الأسئلة، اختيار المكان والزمان المناسب للمقابلة، عدم مقاطعة

المبحوث في إجاباته وعدم الانشغال عنه، إشاعة جو من الثقة بين الباحث والمبحوث يضمن بعده الباحث تفاعل المبحوث مع أسئلته.

4 – خطوات إجراء المقابلة: بعد استقرار الباحث على المقابلة باعتبارها الأداة المناسبة مع موضوع بحثه، التي يمكن من خلالها جمع أكبر قدر من المعلومات، ينطلق في الإعداد لها من أجل إجراءها، متبعا في ذلك خطوات محددة يمكن إيجازها في:[7]

1- **التخطيط للمقابلة** : وفيه يتم :

- تحديد أهداف المقابلة .

-تحديد الأشخاص الذين سيتم مقابلتهم .

-تحديد أسئلة المقابلة .

- تحديد المكان المناسب لإجراء المقابلة .

2 – **تنفيذ المقابلة** : وهو يرتبط بعاملين :

- **تسجيل المقابلة:** يرتبط أسلوب تسجيل المقابلة بنوع الأسئلة المطروحة فهل هي مقيدة أم مفتوحة ويلاحظ أن تسجيل المقابلة يعتبر من العمليات البالغة الأهمية وذلك لارتباطها بموضوع البحث وأهدافه ومستوى المفحوصين، وتتخذ عملية التسجيل عدة أشكال منها التسجيل الكتابي للمعلومات أثناء المقابلة أو استخدام المسجلات الصوتية .

- **توجيه المقابلة:** تتوقف البيانات التي تسفر عنها المقابلة على الأسلوب الذي يوجه به الباحث المقابلة. وتلعب شخصية الباحث ومهاراته دورا هاما في هذا الصدد . ومن المهارات التي ينبغي توفرها في الباحث قدرته على استهلال الحديث وتوجيهه وكذلك مهاراته في إثارة عوامل التشويق التي تجعل التفاعل بينه وبين المفحوص أمرا سهلا يؤدي إلى سهولة الحصول على الاستجابات المطلوبة.

- **الفرق بين الملاحظة والمقابلة :**

على الرغم من التشابه الظاهر بين الملاحظة والمقابلة إلا إن بينهما فروق ففي الوقت الذي تظهر الملاحظة حقيقة السلوك الملاحظ فإن المقابلة قد لا تظهر ذلك حيث إنها تعتمد على السلوك اللفظي الذي يعمد في أحيان كثيرة إلى إخفاء الحقائق أو تزييفها، بينما يبذل المفحوص جهدا كبيرا لسرد وقائع معينة ترتبط به شخصيا أو بغيره فإن الأمر يختلف في الملاحظة التي لا تحتاج من المفحوص إي مجهود،وتكون الملاحظة في بعض المواقف أفضل من المقابلة ولاسيما في الموقف التي تتسم بالانفعالية إذ أن المفحوص في حالة المقابلة قد لا يتذكر الأشياء التي حدثت نتيجة لشدة انفعاله أما في موقف الملاحظة فان الأمر يختلف حيث يستطيع الملاحظ أن يلاحظ الموقف بكل تفاصيله.

5 – مزايا وعيوب المقابلة: على أهمية المقابلة كأداة لجمع البيانات حول الظاهرة محل الدراسة، يرى الكثير من الدارسين أن للمقابلة مزايا عديدة إلى جانب بعض العيوب، ويمكن اختصارها في:[8]

فبالنسبة للمزايا أو الإيجابيات نجد:

أ – تقدم معلومات غزيرة ومميزة لكل جوانب الموضوع.

ب– معلومات المقابلة أكثر دقة من معلومات الاستبيان لإمكانية شرح الأسئلة وتوضيح الأمور المطلوبة .

ج– من أفضل الطرق لتقييم الصفات الشخصية للأشخاص المعنيين بالمقابلة والحكم على إجاباتهم.

د– وسيلة هامة لجمع المعلومات في المجتمعات التي تكثر فيها الأمية.

هـ– يشعر الفرد بأهميتهم أكثر في المقابلة مقارنة بالاستبيان.

أما فيما يتعلق بالعيوب أو السلبيات فنجد:

أ – مكلفة من حيث الوقت والجهد وتحتاج إلى وقت أطول للإعداد وجهد أكبر في التنقل والحركة.

ب – قد يخطئ الباحث في تسجيل بعض المعلومات.

ج– نجاحها يتوقف على رغبة المبحوث في التعاون وإعطاء الباحث الوقت الكافي للحصول على المعلومات.

د– إجراء المقابلة يتطلب مهارات وإمكانيات تتعلق باللباقة والجرأة قد لا تتوافر لكل باحث.

هـ– صعوبة الوصول إلى بعض الشخصيات المطلوب مقابلتهم بسبب المركز السياسي أو الإداري لهذه الشخصيات.

---

[1] – موريس انجرس، المرجع السابق، ص.197.

[2] [redacted] http://sciencesjuridiques.ahlamontada.net/t3358-topic [redacted] . انظر أيضا لمزيد من المعلومات: كمال دشلي، المرجع السابق، ص.96.